جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
Université Echahid Hamma Lakhdar - El-Oued

كلّية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربيّ

محاضرات في مقياس "لسانيات عامّــة"

السنة الثانية ليسانس ل م د "دراسات أدبيّة "

د عبد الحميد بوترعه

السنة الجامعيّة: 1443هـ-1444هـ/2022م-2023م

المحاضرة الأولى: مدخل تاريخي للفكر اللساني01

أهميّة اللغة في حياة الإنسان:

من الطبيعي أن ينشغل الإنسان منذ القديم بلغته أو بأيّ وسيلة يعبّر بها عن نفسه، وتيّسر له الاتصال بمن حوله حفاظا على نفسه وتمكينا له من أداء دوره في الحياة، وتحقيقا لخلافة الله في أرضه كي يعمّرها، يقال أنّ الإنسان بدأ وسيلته التواصلية بالرقص والغناء والإشارة حتى استوى على عوده، واستطاع أن يفعل قدراته اللغويّة الممنوحة من الله تعالى، وبمرور الزمن تعمّقت هذه القدرات وازداد تفعيلها، وتنوّعت صور هذا التفعيل باللعب أو التغنّي في استخدام جهاز النطق الذي منحه الله له، حتى تنوّعت هذه الصورة النطقية – بمرور الزمن– وانتظمت أنساقها، واتّسعت مجالات استخدامها، فشعر الإنسان بأهميّة لغته، فالتفت إليها بالاهتمام والأخذ والعطاء حتّى اتّسعت مادّتها وانتشرت دوائر استخدامها، فأخذ يفكّر في قضاياها ومشكلاتها بصورة من الصور وفي زوايا نظر متنوّعة كي يقف على أسرارها ويعرف طبيعتها. من هنا كان اهتمام الإنسان باللغة والبحث في مشكلاتها قد أفضى بالدرس اللغوي إلى مزيد من البحث، فظهر علماء كبار، وتشكّلت مدارس لغوية لها مناهج مختلفة في أماكن متفرقة من العالم غربه وشرقه.

الدراسات اللغوية عند القدماء:

- السومريون والأكّاديون:

السومريون هم شعب مجهول الأصل، وهو غير سامي ولا آري، كانوا يسكنون القسم الجنوبي من بلاد العراق حيث منطقة "ميزوبوتاميا" التي تنحدر من الحوض الأوسط لدجلة والفرات حتى خليج فارس، كان لهم حضارة زاهرة، ولغة راقية ذات آداب وأسلوب خاص في الرسم اشتهر عند العرب باسم الخط المسماري، وهو عبارة عن صور أو رموز معنوية (Ideographs) تمثل أشياء وأفكار لا مفردات خاصة بهذه الأشياء والأفكار، وكما قال "ولفنسون": "وليس يجري الخط المسماري على نظام الخط الهيروغليفي الذي يعتمد على الصور، ولا على نهج الخط الكنعاني الذي يعتمد على الحروف، بل له نظام خاصّ ليس بصوري خالص، وليس بحرفي صرف ... ويستعمل الخط المسماري على نوعين من العلامات، يشتمل النوع الأوّل منهما على علامات تعبّر عن معنى كلمات كاملة، وكانت في بادئ أمرها صورا كالخطوط الهيروغليفية، ولكنّها بعد استعمال القلم المسماري انقلب شكلها، وصارت خطوطها لا علاقة بينها وبين الصورة الأصلية التي تعبر عنها، ويسمّي الأفرنج هذا النوع أصوات".

وأمّا أدوات الكتابة التي استعملوها فتتمثل في أقلام الحديد أو الخشب أو عجين الطين، وكان لهذا الخطّ انتشار واسع، وعمَّرَ أمدا طويلا.

- **الصينيون القدامى:**

اهتمّ علماء الصين باللغة وبحثوا فيها خاصّة في مفرداتها ومعاجمها أكثر من اهتمامهم بالنحو والأصوات، فضلا عن قضايا لغوية أخرى كقضية نشأة اللغة والعلاقة بين الدال والمدلول وغيرها ... وقد انقسم علماء الصين بشأن نشأة اللغة فريقين، منهم من رأى أنها من صنع الطبيعة، ومنهم من رأى من قبيل الاصطلاح. أمّا نظام الكتابة الذي ظهر لأول مرة بالصين حوالي 2850 قام باسم ألبا–كوا (Pa–kwa) ويعزى إلى الإمبراطور الأسطوري "فوهي" (Fou–Hu) والكتابة الصينية في أساسها عبارة عن رموز فكرية (Idograms) أي رموز كتابية تمثّل أفكارا أو أشياء لا كلمات خاصّة بهذه الأفكار أو تلك الأشياء، وتصنّف اللغة الصينية ضمن اللغات الفاصلة، وهي في الأصل تتكوّن من مفردات أحادية المقطع، ولا تستعمل الزوائد، ولا تعرف تعاقب الصوائت، واللغة الصينية لغة معقدة، فلكلّ كلمة رمز مختلف يحفظ على حدة، وتشير بعض الدراسات إلى أنّ الرموز المتداولة في حياة الناس اليومية يفوق 8000 رمز.

وفي صناعة المعاجم كان أوّل عمل صيني معجمي هو المسمّى (Eshya) الذي يؤرّخ بالفترة ما بين 200 ق م وميلاد المسيح، ومعجم (show wan) لمؤلّفه "هوشن"، وهو معجم يشرح حوالي 10600 كلمة، ومعجم (Hu Fa Yan) بين عامي 581 و601م.

أمّا في الدراسات الصوتية توصّل الصينيون إلى أنّ الرمز الفكري كتلة صوتية تتطلّب الوصف الدقيق، ورأوا إمكانية تحليل هذه الكتلة على غرار تحليل المقاطع التي تكوّن الكلمات في مختلف اللغات.

أمّا الدراسات النحوية فإنّ اللسانيين اليوم يعترفون بفضل النحاة الصينيين الذين قاموا بتمييز الكلمات إلى كلمات المحتوى (Content Words) وهي الدالّة على شخص أو شيء أو صفة أو فعل، وكلمات وظيفية (Function Words) وهي الدالة على حروف الجرّ والعطف وأدوات الجزم والنصب التي تؤدّي وظائف نحوية.

- **الهنود:**

قد كان الدافع الأساسي لهذا الزخم المعرفي الكثيف لدى الهنود وجود كتابهم المقدّس "الفيدا" (VIDA) الذي يعدّ مركز الاستقطاب للفكر اللغوي لديهم، فوفرت بذلك مباحث شتى تفي في مجملها بمتطلبات الدال والمدلول على حدّ سواء خاصّة الجانب الصوتي الذي لقي اهتمامًا متميّزا.

لقد انكبّ الدارسون على لغتهم السنسكريتية وسلكُوا في ذلك مناهج مختلفة كي يصلوا إلى أغراضهم من أسهل الطرق، فجاء "بانيني" (Panini) وسلكَ مسلكا جديدا في درس لغتهم، واختار منهجا محدّدا وهو المنهج الوصفي القائم على وصف الواقع اللغوي الخـالي من التعقيدات الفلسفية والمنطقية. لقد ظهرت الدراسات اللغوية عند الهنود إلى المحافظة على النصوص المتمثلة في كتابهم

المقدس الفيدا –كما ذكرنا– وحماية اللغة السنسكريتية من التحريف، فتنوّعت جهود الهنود اللغوية في فروع اللغة المختلفة ، ويمكن توضيح ذلك فيما يأتي:

الدراسات الصوتيّة:

لقد كانت تأتي البحوث الصوتية متداخلة مع بحوث النحو، وقد كانت الدراسة الصوتية في البداية تخدم الغرض الديني للحفاظ على نصوص (Veda)، ونطق كلماتها نطقا سليما، وإرشاد الناس إلى كيفية ترتيلها، يقول بانتجالي*: "إن الشخص الذي ينطق نصوص الـ (Veda) بطريقة صحيحة كلمة، ونبرا ونبرا، ومقطعا مقطعا حقيق بأن يقف في مقام الفيدا أمام الرب ويقدم القرابين له" ثم تطوّرت هذه الدراسة، وأصبحت تعالج موضوعات من علم الأصوات العام general phonetics.

فالدراسة الصوتية عندهم كانت متنوعة وشاملة لمعظم جوانب هذا العلم فدرسوا الصوت المفرد، وقسّموه إلى علل وأنصاف علل، وساكنة، وقسّموا العلة إلى بسيطة ومركبة، وقسّموا السواكن بحسب مخارجها وتوصّل إلى أثر القفل في إنتاج الأصوات الانفجارية، والفتح في إنتاج أصوات العلة، والتضييق في إنتاج الأصوات الاحتكاكية، وتناولوا النبر واعتبروه من خصائص العلل لا السواكن، وقسّموه إلى ثلاث درجات.

الدراسات النحويّة:

قد أعطى ارتباط النحو في نشأته بالنصوص المقدّسة قداسةً كبيرةً عند الهنود، وجعله موضع اهتمام خاصّ، قال بعضهم: « إنّ الماء هو أقدس شيء

على الأرض، والكتب المقدسة أكثر قداسة من الماء، ولكن النحو أكثر قداسة حتى من الكتب المقدسة »، ونتيجة لهذا الاهتمام الخاص كانت دراسة النحو عندهم تأتي عقب انتهاء الطالب مباشرة من دراسة منهاج في نصوص الفيدا، وكان المثقفون منهم يحفظون أجزاء من كتب النحو.

وربّما كانت أشهر المدارس النحوية مدرسة "بانيني"؛ فقد قام بانيني" بتحليل كل مظاهر السنسكريتية وتقنينها ويعد النحو الذي كتبه بانيني (Panini) عملا تقنيا عظيما لا يشبه الأنحاء التقليدية في شيء، بل يشبه إلى حد بعيد قواعد الحساب وقوانين الجبر، ويرجع بعض الباحثين تاريخه ما بين 600 ق م و300 ق م، يحتوي هذا العمل على 4000 قاعدة نحوية، أدرجت كل قاعدة في مكان مناسب، ولا يتسنّى فهم أيّة قاعدة إلاّ بفهم القواعد السابقة، أمّا البحوث التي صدرت بعد بانيني فلم تكن إلاّ مجرّد شروح وافية تعكس بدقّة مبادئ هذا النحو، ومن أشهرها شرح "باتنجالي" (Patanjali) المعروف في اللغة الهندية (Mahaabhâshya) .

ومن الآراء النحوية التي طبّقها النحاة الهنود – منهم ياسكا– الجملة مبنية من الكلمات، وكلّ كلمة تؤدّي دورها المستقلّ في المعنى، وقد قسّم الكلمات إلى أربعة أقسام، وحلّل الكلمة إلى جذر ولواحق تشكيلية، وهذه الأقسام هي: الاسم، الفعل، حروف الإضافة، الأدوات. أمّا العدد فهو ثلاث: مفرد ومثنى وجمع، وفي الجنس مذكر ومؤنث ومحايد، وقسّموا الفعل حسب الزمن إلى ثلاثة أقسام: ماض، حاضر، مستقبل.

الدراسات المعجمية:

من أقدم المعاجم الكاملة هو معجم "أمارسنه" الذي اشتهر باسم (Amarakosa)، وهو معجم مترادفات في ثلاثة أبواب، ألحق به فصل عن المشترك اللفظي، وآخر عن الكلمات غير المتصرفة، وكلمات التذكير والتأنيث، وحاز ثقة المعجميين، وكتبت عليه عدّة شروح طوال عدة قرون امتدّت من القرن التاسع حتى القرن الخامس عشر.

قضايا الدلالة:

اهتمّ الهنود بقضايا لغوية دلالية في مباحث عديدة منها:

– نشأة اللغة: وقد انقسموا فريقين، منهم من هبة إلهية وليست من صنع البشر ومنهم من اعتقد أنها عن طريق التواضع والاصطلاح، وهي من اختراع الإنسان.

– العلاقة بين اللفظ والمعنى، وانقسموا حيال ذلك فريقين، بعضهم رفض فكرة التباين بين اللفظ والمعنى، ولا يمكن الفصل بينهما، وبعضهم الآخر قال بأنّ العلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة فطرية أو طبيعية.

الدراسات اللغوية عند اليونان:

اليونان القدماء كانوا موهوبين في النظر إلى الأشياء والبحث فيها وظهر ذلك جليا في معالجتهم للغة؛ فقد فكّروا بشجاعة وإصرار في أصلها وتاريخها وتركيبها. وإذا كان الهنود قد نظروا إلى لغتهم من باعث ديني محض فإنّ اليونان قد نظروا في لغتهم نظرا فلسفيا معتمدا على مبادئ المنطق ومقولاته،

وبما يدلّ على هذه النظرة الفلسفية إلى اللغة ارتباط جهود اليونانيين بأسماء فلاسفتهم الأوائل مثل أفلاطون وأرسطو، ويمكن توضيح ذلك بشيء من التفصيل فيما يأتي:

قضايا اللغة ومشكلاتها:

من المسائل التي خاض فيها علماء اليونان جدالا دام عدّة قرون مسألة نشأة اللغة، فانقسموا فريقين: الفريق الأول الطبيعيّون وعلى رأسهم أفلاطون (429-347م) يرون أنّ اللغة من صنع الطبيعة، وأخذت بهذا الرأي مدرسة الشذوذيين وعلى رأسها قراطيس ومدرسة الرواقيين ومؤسّسها زينون (Zeno). أمّا الفريق الثاني الاصطلاحي وعلى رأسهم أرسطو (384-322 ق م) فيؤكّد أنّ اللغة من قبيل الاصطلاح أيْ أنّها وليدة العرف والتقليد، وأخذ بهذا القياسيون وعلى رأسهم أرستراخوس، والأبيقوريون على رأسهم أبيقور.

ومن المسائل أيضا العلاقة بين الدال والمدلول، فأكّد دعاة الطبيعة التطابق الموجود بين كل من الدال والمدلول، أو بين شكل الكلمة ومعناها، وأنّها علاقة طبيعية ضرورية، أما دعاة الاصطلاح فذهبوا أنّها علاقة اعتباطية.

الدرس النحوي:

يعدّ أفلاطون أوّل من اشتغل بالنحو الإغريقي وقواعده، فقسم الجملة إلى اسمية وفعلية، وميز بين الأسماء والأفعال، فأرسطو وهو من تتلمذ على يد أفلاطون، نال شهرة كبيرة قد خالف أستاذه في قضايا كثيرة، لإنْ كان أفلاطون قد قسّم الكلام إلى اسم وفعل فإنّ أرسطو أضاف ما يسمّى بالرابطة (الكلمات

الخارجة عن الاسم والفعل). أمّا الجنس فقد صنّفه ثلاثة أصناف: مذكر، مؤنث، محايد.

أمّا مدرسة الإسكندرية وعلى رأسها "ثراكس"، وهو مؤلّف كتاب النحو الإغريقي (Techné Grammatik) ويتألف من خمسة وعشرين جزءا، ومن أهم ما جاء فيه أقسام الكلام ثمانية:

الاسم، الفعل، اسم الفاعل والمفعول، أداة تعريف أو تنكير، الضمير، حروف الجرّ، الظرف، الربط.

الدراسات الصوتية:

صنّف علماء اليونان أصوات لغتهم إلى أصوات صامتة وصائتة، وقسّمها أفلاطون تقسيمًا ثلاثيا: أصوات العلّة (صائتة)، وأصوات صامتة مجهورة، وأصوات صامتة مهموسة.

– مآخذ على الدراسات اللغوية عند اليونان:

* غلبة التأثّر بالفكر الفلسفي والميتافيزيقي والمنطق بعيدا عن اللغة وطبيعتها، والرغبة بكل وسيلة ممكنة التوفيق بين اللغة والمنطق.

* خلوّ دراساتهم اللغوية من المنهج المقارن بين اليونان وغيرها وهذا بسبب تفضيلهم لغتهم عن سائر لغات البشر معتقدين بمثاليتها عن جميع الألسن الأخرى حتى ذهبوا إلى أنّ من ينطق بغيرها إنما هم برابرة ثرثارون.

* الصفة الغالبة على النحو اليوناني تعليمي بالكشف عن صواب الكلام من خطئه، ثم فرض هذه القواعد.

5-الدراسات اللغوية عند الرومان:

انبهر الرومان بالتراث الإغريقي حتى صاروا مقلّدين أكثر منهم مخترعين، وذكر أنّ أوّل من أدخل الدراسات اللغوية إلى الرومان هو الرواقي الشهير قراطيس (Carates) الذي جاء إليها في بعثة سياسية في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد.

ومن أشهر نحاة الرومان بأعماله الرائدة فارون (Varoo) (116-27 ق م)، وهو أول مؤلّف روماني ألّف عملا ضخما بعنوان (اللغة اللاتينية) (Delingua Latina). بلغ ستة وعشرين جزءا لم يصل منها سوى ستة من الجزء الخامس إلى العاشر، وتضمّن هذا الكتاب القضايا النحوية في ثلاثة مواضع رئيسة: علم التراكيب Syntax، وعلم الصرف Morphology، وعلم أصول الكلمات Etymology، وصنف الكلمات أربعة مجموعات بعد دمج الأصناف الثمانية التي صنفها اليونانيون في الكلمة:

المجموعة الأولى: الكلمات ذات حالة (المعربة) وهي الاسم والضمير.

المجموعة الثانية: الكلمات ذات الزمن وهي الأفعال.

المجموعة الثالثة: الكلمات ذات حالة والزمن (المعربة ولها زمن) اسما الفاعل والمفعول.

المجموعة الرابعة: الكلمات الخالية من الإعراب والزمن (المبنيات) وهي الظروف.

المحاضرة الثانية: مدخل تاريخي للفكر اللساني02

الدراسات اللغوية العربية

أولا–نشأة اللغة العربية وتاريخها:

قسّم العلماء العربية من الناحية الجغرافية قسمين: العربية الجنوبية، والعربية الشمالية.

1- **العربية الجنوبية:** يطلق العلماء على العربية الجنوبية اسم (اليمنية القديمة) أو (القحطانية)، وقد نشأت في عصور ما قبل الميلاد وعاشت قرونا عديدة كانت فيها لغة حديث وكتابة وآداب، ولم يصل إلينا منها إلاّ النقوش، ومع كثرة هذه النقوش ووفرة مادتها اللغوية فإنّ كثيرا من عباراتها غير واضحة الدلالة إذ فيها عبارات دينية واصطلاحات غامضة وكلمات غريبة.

2- **العربية الشمالية:** وهي ما عرفت بـ(العدنانية)، وقسّمها العلماء إلى العربية البائدة والعربية الباقية.

أ- **العربية البائدة (عربية النقوش):** وتطلق على لهجات لمجموعة من القبائل العربية التي كانت تسكن شمال الحجاز على مقربة من حدود الآراميين، فصبغت بالصبغة الآرامية، وفقدت كثيرا من مقوّماتها، وقد بادت هذه اللهجات قبل الإسلام.

ب- **العربية الباقية (الفصحى):** وهي العربية التي نستخدمها في كتاباتنا الأدبية واللغوية والعلمية ونتحدث بها اليوم، وهي اللغة المشتركة التي انتظمت جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية، وكان للمكان الذي نشأت فيه اللغة العربية المشتركة قبل الاسلام وهو مكّة أثره في إعلاء لغة قريش، حيث ساعدت مكانة قريش في أنْ تكون لغتها هي اللغة الفصحى المقصودة على الإطلاق، فضلا عن العوامل الدينية والسياسية والاقتصادية التي ساعدت على ذلك.

الدراسات اللغوية وتطورها عند العرب:

إذا كان المراد بعلم اللغة ما يتناول الدراسات اللغوية في أيّ مستوى فإنّ هذا هو ما هدفت إليه جهود السلف عن علماء العربية، فقد اعتنوا عناية كبيرة بكلّ ما يتصل باللغة منذ بدأ اهتمامهم يتّجه إلى المحافظة على القرآن الكريم دستور العربية الخالدة، وإذا بالعلماء منذ عهد مبكّر يبدأون في اللمسات الأولى في العلوم العربية استهدافا لخدمة النص الكريم.

أوّلا- الجهود المعجمية:

يجمع الدارسون على أنّ بداية المعجم العربي كانت بعد نزول القرآن الكريم، ومنذ واجه المسلمون الأوائل مشكلة فهم ألفاظ القرآن الكريم، وقد كان النبي صلّى الله عليه وسلم يفسّر للصحابة ما صعب عليهم من ألفاظ أو معان غامضة في القرآن الكريم أو الحديث الشريف، فكان بمثابة المرجع الرئيس للأسئلة الدينية أو اللغوية التي يوجّهها الصحابة الأجّلاء.

ومن أبرز من فسّروا القرآن وشرحوا مفرداته عبد الله بن عباس (ت68هـ)، فقد روي أنّه يتصدّى من في المسجد لتفسير القرآن، وكان الناس يلقون إليه بأسئلتهم، وهو يجيب عنها إجابة العالم المتثبت والراوية المحيط. وممّا ذكره الإمام السيوطي أيضًا ما عرف في التاريخ بـ "مسائل نافع بن الأزرق"، وهي تلك المحاورات رفقة نجده بن عويمر مع عبد الله بن عباس وأسئلته الموجهة له عن مفردات القرآن وتفسيرها وشرحها، واستشهاده بشعر العرب في ذلك. وقد عدّت هذه المحاورات النواة الأولى للمعاجم العربية، إلاّ أنّ أوّل من صنّف في معاجم العربية هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) معجم العين، فهو أوّل من جمع ألفاظ اللغة وشرح معانيها وترتيبها ترتيبا علميا قصد حصر ألفاظ اللغة وشرح ما استطاع منها.

منهج العلماء في جمع اللغة:

حدّد العلماء حرصا منهم على سلامة اللغة منهجا صارما في جمع المادة للغوية يقوم على ما يأتي:

1- الإطار الزماني: اعتمد العلماء في جمع المادة اللغوية على ما روي من شعر ونثر من العصر الجاهلي وصدر الاسلام وعصر بني أمية وبداية العصر العباسي حت نهاية القن الثاني الهجري، وهي عندهم عصر الاحتجاج.

3- الإطار المكاني: اختار علماء اللغة قبائل معيّنة موسومة بالفصاحة أوّلها قريش، وتميم، وأسد، وهذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين.

2-الجهود النحوية:

تعود نشأة النحو في بداياته الأولى على أغلب الروايات إلى أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ) الذي وضع نقط الإعراب، فقال لكاتبه: "إذا رأيتني فتحت فمي بالحرف فانقط النقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإذا أتبعت شيئا من ذلك غنّة فاجعل النقطة نقطتين، ففعل".

النحاة العرب والمدارس النحوية:

1- نحاة البصرة:

نشأ النحو في البصرة التي عاش فيها من العرب والعجم كما يعيش أهل الوطن الواحد من أصول مختلفة، تجمعهم أواصره، وتدعوهم دواعي العيش فيه إلى التفاهم والمعاملة، فكانت العربية هي اللغة الجامعة لهم. ويعدّ أبو الأسود الدؤلي أوّل نحوي بصري، وهو مَنْ وَضَعَ النحو وضبط المصحف الشريف، وأخذ عنه يحي بن يعمر (ت129هـ)، وميمون الأقرن، وعنبسة الفيل ومن أشهر النحاة البصريين نذكر:

عبد الله بن إسحاق الحضرمي (ت117هـ)، أبو عمر بن العلاء (ت154هـ)، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، يونس بن حبيب (ت182هـ)، سيبويه (ت180هـ) وهو من تتلمذ على يدي الخليل، وهو إمام النحاة الذي عرف بكتابه الأشهر في النحو (الكتاب) وشهرته (قرآن النحو.

2- نحاة الكوفة:

في النحو كانت قانعة بما يجيئها من البصرة، ثم انتبهت إليه وشغلت به، ومن العلماء في النحو:

معاذ الهرّاء (ت187هـ)، الكسائي (ت189هـ) وهو إمام نحاة الكوفة، وله: معاني القرآن، مختصر النحو، الفرّاء (ت189هـ) له: معاني القرآن، ثعلب (ت291هـ) ...إلخ.

واستمرّ النحو والتأليف بعد النحو الكوفي في بغداد والأندلس ومصر

3-الجهود البلاغية:

قد عرّفت البلاغة عند العلماء عدّة تعريفات منها: وضع الكلام في موضعه من طول وإيجاز، وتأدية المعنى أداء واضحا بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلاّب مع ملاءمة كلّ كلام للمقام الذي يقال فيه، وللمخاطَبين به، وهي أيضًا مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.

وهو أيضًا العلم بالقواعد التي بها يُعرف أداء جميع المراد بكلام ذي أساليب خاصّة واضحة مع ما يعين على قبوله، وذلك بتوفيته خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها" وإبداع المحسّنات بلا كلفة مع فصاحة الكلام.

- نشأة البلاغة وتطوّرها:

- البلاغة في العصر الجاهلي:

بلغت اللغة العربية في العصر الجاهلي مستوى متقدّما من التعبير الأدبي في الشعر والنثر معا، وأتاح لأصحابها قوة تمييز فطرية بين الأساليب على اختلاف درجاتها، وأسّس بما عرف بعد ذلك بعلم البلاغة، يدلّ على ذلك تلك النماذج النقدية الأولى التي أوردتها أمهات الكتب الأدبية واللغوية، والتي يمكن أن يكون أوضحها قبّة التحكيم التي كانت تضرب للنابغة الذبياني في سوق عكاظ، وقصّته مع حسان بن ثابت معروفة حين فضّل عليه الخنساء، وكذلك قصص الشعراء مع بعضهم بعضا؛ فطرفة بن العبد علَّق على قول المسيب بن علس:

وقد أتناسى الهمّ عند ادّكاره ** بناجٍ عليه الصيعرية مكدم

"استنوق الجمل" أي جعل الجملَ ناقةً لأنّ الصيعرية سمة في عنق الناقة لا البعير.

- البلاغة في العصر الإسلامي:

بظهور الإسلام ونزول القرآن نهج القرآن والحديث من طرق الفصاحة والبلاغة، وأمّا الرسول فكان حديثه يذيع على كل لسان، وكانت خطبه ملء الصدور والقلوب، ففي أخبار الرسول ما يدل على أنّه كان يُعنى أشد العناية

بتخيّر لفظه، فقد أُثِر عنه أنّه كان يقول: « ولا يقولنّ أحدكم خَبُثَت نفسي، ولكن ليقلْ لَقِسَتْ نفسي»، وكان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خطباء مفوّهين.

- البلاغة في العصر الأمويّ:

ازدهرت الخطابة في العصر الأموي وتنوّعت، فكانت الخطابة الوعظية الدينية، والخطابة السياسية، وكان لكلّ حزب سياسي خطباؤه، كما ازدهر الشعر على اختلاف أغراضه وفنونه، وكان كلّ من سوق المربد في البصرة، وسوق الكناسة في الكوفة، وسوق عكاظ في الجاهلية.

- البلاغة في العصر العباسيّ:

ألّفت كتب عديدة في هذا العصر اشتغلت بالقرآن وتفسيره، وبيان إعجازه وكتب شرح الشعر ونقده، ومحاضرات الأدباء، منها: كتاب مجاز القرآن لـ "أبوعبيدة معمر بن المثنى (144هـ)، والبيان والتبيين والحيوان للجاحظ (ت255هـ)، البديع لعبد الله بن المعتز (ت296هـ)، ودلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، ومفتاح العلوم للسكاكي (ت626هـ) وهو الكتاب الذي أصبح عمدة الطالبين لعلم البلاغة، وتتابع الأدباء بعده في التأليف في هذا العلم الجليل.

المحورُ الثاني: "الدرس اللساني الحديث"

- **تعريف اللسانيات وخصائصها، ومناهجها**

- **تعريف "فردنان دي سوسير" وأسس التفكير اللساني لديه**

- **خصائص اللسان البشري**

- **دورة التخاطب**

- **وظائف اللغة**

المحاضرة الثالثة: اللسانيات الحديثة(1)

- **تعريف اللسانيات: (Linguistique)**: هو العلم الذي يدرسُ اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية، وكلمة (علم) الواردة في هذا التعريف لها ضرورة قصوى لتمييز هذه الدراسة عن غيرها لأنّ أوّل ما يطلب في الدراسة العلمية هو اتّباع طريقة منهجية، والانطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق منها وإثباتها.

وتتميز اللسانيات بالعلمية نسبة إلى العلم من خلال إدراك الشيء على ما هو عليه، وينتهي إلى مجموعة من القوانين، وبالموضوعية نسبة إلى الموضوعي بالنظر إلى الحقائق العلمية مستقلة عن قائليها بعيدة عن التأثر بأهوائهم وميولهم.

- **خصائصها:**

يرى جون ليونز أنّ اللسانيات تختلف عن علوم اللغة عند الغربيين قبل القرن التاسع عشر في الكثير من الخصائص:

1- أنّ اللسانيات تتصف بالاستقلال على حين أنّ النحو (Grammaire) التقليدي كان يتصل بالفلسفة والمنطق، بل كان خاضعا لهما في بعض الأحيان.

2- تهتمّ اللسانيات باللغة المنطوقة قبل المكتوبة على حين أنّ علوم اللغة التقليدية فعلت العكس.

3- تعنى باللهجات، ولا تفضّل الفصحى على غيرها.

4- تسعى إلى بناء نظرية لسانية لها صفة العموم، فيمكن على أساسها دراسة جميع اللغات الإنسانية ووصفها.

5- لا تفرّق بين اللغات البدائية واللغات المتحضّرة لأنّها جميعا جديرة بالدرس دونما تمييز أو انحياز مسبق.

6- تدرس اللسانيات اللغة ككل وعلى صعيد واحد ضمن تسلسل متدرج من الأصوات إلى الدلالة مرورا بالجوانب الصرفية والنحوية.

- مناهج اللسانيات الحديثة:

1- المنهج الوصفي: يعود الفضل في بيان هذا المنهج وإظهار فوائده في الدرس اللساني إلى دي سوسير، فهو يُعْنَى بوصف اللغة من حيث هي تنظيم قائم بذاته، وهذا ما قرّره دي سوسير "أنّ موضوع الدراسة اللغوية والوحيد والحقيقي هو اللغة، التي ينظر إليها كواقع قائم بذاته يبحث فيها لذاتها". وابتعد بذلك عن النظر في اللغات من وجهة النظر التاريخية أو المقارنة. يقول ماريو باي في هذا: « إنّ علم اللغة الوصفي يمكن بأنّه علم ساكن، ففيه توصف اللغة بوجه عام على الصورة التي توجد عليها في صورة زمنية معيّنة ليس ضروريا أن تكون في الزمن الحاضر».

2- المنهج التاريخي: هو المنهج الذي يدرس اللغة دراسة طويلة بمعنى أنّه يتتبّع الظاهرة اللغوية في عصور مختلفة وأماكن متعدّدة ليرى ما أصابها من التطوّر محاولا الوقوف على سرّ هذا التطوّر وقوانينه المختلفة.

3- المنهج المقارن: هو الذي يختص بدراسة العلاقات التاريخية بين لغتين أو أكثر ضمن أسرة لغوية واحدة، ومن هذه المجموعات اللغوية المجموعة الهندية الأوربية، والمجموعة السامية الحامية، والدراسة المقارنة تكون في أي مجال كالأصوات والصرف والنحو والمعجم بين لغة وأخرى ضمن الأسرة اللغوية الواحدة.

4- المنهج التقابلي: ويتناول لغتيْن أو لهجتيْن أو مستوييْن من الكلام بالدرس العلمي للوصول إلى الفروق الموضوعية بين الطرفين اللذين تُبْنَى عليهما هذه الدراسة، ولا يشترط فيه أنْ يكون خاصًّا بدراسة اللغات التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة، مثل الدراسة التي تقابل بين خصائص الجملة في الإنجليزية من جهة، والعربية الفُصْحَى من جهة أخرى، وهاته المقابلة تشمل الظواهر اللغوية كافّة من الأصوات والصرف والنحو والدلالة.

المحاضرة الرابعة: اللسانيات الحديثة(2)

فردنان دي سوسير (Ferdinand de Saussure)

وُلِدَ في جنيف بسويسرا في 17 نوفمبر 1857م، وقد انحدر من عائلة فرنسية بروتستانتية، هاجرت من لوزان خلال الحروب الدينية الفرنسية في أواخر القرن السادس عشر الميلادي إلى سويسرا، وقد ولد هذا الرجل بعد عام واحد من مولد سيجموند فرويد (Sigmund Freud) مؤسّس علم النفس الحديث، وقبل عام واحد من مولد إميل دوركايم (Emile Durkheim) مؤسّس علم الاجتماع الحديث، فكان لهذا الثلاثي شأن كبير في توجيه مسار العلوم الإنسانية، وإحداث ثورة كوبرنيكية على المفاهيم القديمة والمناهج الكلاسيكية، وبعد ما تلقّى التعليم الأوّلي في جنيف انتقل دي سوسير إلى برلين وليبزيغ لمزاولة دراساته، ومكث هناك من 1876 إلى 1878م، يُدَرِّسُ اللسانيات التاريخية والمقارنة، وعلى الرغم من أنّه تتلمذ على يدي بعض النحاة الجدد (أوستوف) و(لسكين) فقد خالفهم في تصورهم الضيق للسانيات، أقام بباريس بين 1880 و1891م، وتولّى خلال هذه المرحلة منصب مدير الدراسات بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا، وكان في الوقت نفسه يحاضر لمجموع الطلبة في اللسانيات التاريخية والمقارنة، وفي 1891م رجع إلى مسقط رأسه، واستقرّ هناك يدرّس في جامعة جنيف، توفيّ عام 1913م عن عمر يناهز الست وخمسين عاما نتيجة سرطان أصابه في حلقه. قضى دي سوسير جلّ حياته في دراسة اللسانيات التاريخية وتدريسها، لم يدرس اللسانيات الآنية والتنظير اللساني العام اللذين اشتهر بهما

بعد موته إلاّ في السنين الأخيرة من حياته، فهو أب اللسانيات الحديثة ومؤسّس المنهج الآني وأوّل منظّر في كلّ من البنوية (Structuralism) والسيماء (Semiology).

- مؤلّفاته:

في سنة 1878 نشَر دي سوسير بحثه الأول الموسوم بـ "مذكّرة في النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندو أوربية" الذي طبع سنة 1879م، وحقَّقَ به شهرة عالمية في الثقافة اللسانية أثناء حياته وبعد وفاته، وفي سنة 1980م تقدّم بأطروحته التي تحمل عنوان "استعمال المضاف المطلق في اللغة السنسكريتية" وما عدا هذين البحثين كلّ ما نشر له تمّ بعد وفاته باستثناء مجموعة مذكّرات ومقالات وملاحظات نشرت في فترات متباعدة. ولم يستطع دي سوسير أن ينجز كتابا يجمع فيه أفكاره الثائرة في اللسانيات إذ توفّي سنة 1913م، ولم يحقق رغبته، وبعد وفاته تأسّف تلامذته على عدم تنفيذه لمشروعه، فقام شارل بالي (c.bally) وسيشهاي (sechehye) فجمعا الأمالي المدونة عند تلامذته في الفترة ما بين (1909-1911) في كتاب ظهر سنة 1916م بعنوان دروس في اللسانيات العامّة (Course de Linguistique general).

- ثنائيات سوسير:

لقد كانت الخطوة الأولى التي قام بها فردينان دي سوسير هي العمل على تحديد موضوع علم اللغة بعد النظر إلى شتى العوامل البيولوجية والفيزيقية والسيكولوجية والاجتماعية والتاريخية والجمالية والعلمية التي تتداخل وتتشابك،

لتكوّن نسيج النشاط اللغوي لدى البشر. ومما تولد عن هذا التحوّل العلمي الذي أحدثه دي سوسير في مجال البحث اللساني، والذي تتبدّى في الثنائيات التي تشكّل المحور المعرفي للمنهج المتوخّى. وهي: 1) اللغة والكلام 2)الدال والمدلول 3)الآنية والتعاقبية 4)المحور الأفقي والمحور الاستبدالي.

1- اللغة والكلام:

ميّز دي سوسير بين اللغة والكلام انطلاقا من التمييز بين ما هو اجتماعي وما هو فردي، وبين ما هو جوهري وما هو ثانوي وعرضي، فاللغة ليست وظيفة الفرد، بل هي نتاج يهضمه الفرد بصورة سلبية، ولا تحتاج إلى تأمّل سابق، أمّا الكلام فعلى العكس من ذلك فعل فردي، وهو عقلي مقصود، كما أنّ اللغة هي الجانب الاجتماعي للسان تقع خارج الفرد الذي لا يستطيع أبدا أن يخلقها أو يحورها بمفرده، فلا وجود للغة إلاّ بنوع من الاتفاق يتوصّل إليه أعضاء مجتمع معين، وعلى الفرد أن يقضي فترة معينة يتعلم فيها وظيفة اللغة، فالطفل يدرك هذه الوظيفة بصورة تدريجية، واللغة شيء متميّز فإذا فقد المرء استخدام الكلام فإنّه يبقى محتفظا بها إذا كان يستطيع فهم الإشارات الصوتية التي يسمعها.

فاللغة في نظر سوسير واقعة اجتماعية وخصوصياتها ليست مجرّدة بل متواجدة بالفعل في عقول الناس، أو في جميع الأفراد الناطقين بلسان معين، فهو يشبّه اللغة بالقاموس الذي يمثّل الذاكرة الجماعية لما يحتويه من علامات لا يطيق الفرد الواحد أن يختزنها في دماغه، فاللغة كنز اجتماعي من الوحدات

والقوانين يمثل نظاما عاما لا يمكن للفرد أن يحيد عنه، فإذا طلبنا من أيّ إنسان متعلّم تصريف الفعل (كتب) مع جميع الضمائر في الماضي أو المضارع فإنّه يحاول جاهدا أن يتّبع قواعد التصريف المتعارف عليها دون إلحاق أي تغيير، أمّا الكلام فهو فعل كلامي ملموس ونشاط شخصي مراقب يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد وكتاباتهم، وهو مطابق لمفهوم "الأداء" (Performance) الذي وضعه تشومسكي.

2- الدّال والمدلول:

عرّف دي سوسير الدال والمدلول وحدّد طبيعة كلّ منهما كمكوّني العلامة اللغوية في ارتباط بين الفكرة وهي المدلول، والصورة الصوتية وهي الدال"، وتتمّ الدلالة (Signification) باقتران الصورتين الصوتية والذهنية، وبحصولها يتم الفهم، وقد ألحّ دي سوسير على أنّ العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتباطية غير معلّلة.

وفي الوقت الذي يؤكّد فيه دي سوسير اعتباطية العلامة اللغوية فإنّه شبّه (اللغة) أو العلامة اللغوية بورقة ذات وجهين: (الوجه) فيها هو (الدّال)، و(الظهر) هو (المدلول)، ولا يمكن تمزيق وجه هذه الورقة دون تمزيق ظهرها، ومن ثَمّ فإنّه لا يمكن القضاء على (الدّال) دون القضاء على (المدلول)، والعكس بالعكس.

3- التزامنية والتعاقبية: (Synchronique et Diachronique)

تطرّقَ دي سوسير إلى وجهتين في دراسة اللغة، دراسة اللغة دراسة تزامنية من حيث بنيتها الداخلية، ودراسة تاريخية تعاقبية من حيث تطوّرها عبر الزمن. ووضّح علاقة التكامل بينهما من خلال اهتمام العلوم المختلفة بهما ومنها علم اللغة، وضرَب مثالا في تحديد المنهج التاريخي الذي يعنى بالتحوّل التطوّري للغة عبر مراحل زمنية، والمنهج الوصفي (الآني) الذي يتناول الظاهرة اللغوية في نقطة زمنية ثابتة، بالنظر إلى مقطعين للنبات أحدهما عرضي وهو يمثل المنحنى الوصفي، والثاني طولي وهو يمثل المنحنى التاريخي: « وكذلك فإذا قطعنا النبات بصورة عرضية يظهر لنا شكل معقد للسطح الذي قطعناه، وهذا الشكل لا يمثّل إلاّ زاوية واحدة للأنسجة الطولية، ونستطيع أن نرى هذه الأنسجة إذا قمنا بقطع ثان عمودي على الأول، وفي هذه الحالة أيضا يعتمد المقطع الأول على المقطع الثاني، فالمقطع الطولي يرينا ترتيب الأنسجة على سطح معيّن، ولكن المقطع الثاني يختلف عن الأوّل لأنّه يبيّن بعض العلاقات (الأنسجة التي لا نستطيع أن نفهمها إذا نظرنا إلى المستوى أو المقطع الطولي».

4- المحور الأفقي والمحور الاستبدالي (العمودي):

حدّد دي سوسير صنفين من العلاقات بين الوحدات اللغوية: علاقات تركيبية أفقية (المحور الأفقي) وعلاقات جدولية عمودية (المحور الاستبدالي). فالمحور الأفقي وهو نوع من العلاقات الأفقية بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة

الكلامية الواحدة كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة، وكلمات الجملة الواحدة، وتسمّى هذه الأنساق الخطية تراكيب، فعلى مستوى الجمل مثلا (صار الطقس باردا). علاقات تركيبية بين ثلاث وحدات (صار) + (الطقس) + (باردا). أمّا على مستوى المفردات فتتمثّل في إدماج بعض الصوامت مثل (ل+س+ا+ن+ي+ا+ت) التي تعني مجتمعة (لسانيات).

أمّا العلاقات العمودية (المحور الاستبدالي) في مثل النظر إلى العلامة الموجودة بوصفها مقابلة لعلامات أخرى في اللغة، وتسمّى استدعائية (Associative) ومن خلالها يتمّ استبدال كلمة بغيرها على النحو الآتي:

أصبح	الجوّ	صحوا
صار	المناخ	رطبا
كان	الأمن	منعدما

المحاضرة الخامسة: خصائص اللسان البشري

اللسان البشري ميّزته مجموعة من الخصائص يمكن توضيحها فيما يأتي:

1-اللسان نظام دلائل أو إشارات (Système de signes):

الدليل اللغوي يتألّف حسب دي سوسير من مكوّنين صورة سمعية أو تعبير صوتي وصورة ذهنية مضمون. دال ومدلول، وهو يشبه بالورقة ذات الوجهين الظاهر (الدال) والخفي (المدلول).

2-اللسان نظام ترتبط فيه جميع أجزائه:

وصْف عناصر اللغة لا يمكن أن يتمّ إلاّ بالنظر إلى علاقة كلّ عنصر بما عداه من العناصر الأخرى نظرًا لأنّ أحدًا من العناصر لا يملك أيّة قيمة ذاتية (باطنية) اللهم إلاّ بتقابله مع باقي العناصر الأخرى، بل أنّ اللغة نسق أو نظام من (القيم) التي يتقابل بعضها مع البعض الآخر.

3-الطابع الاعتباطي (الاعتباطية):

دليل دي سوسير في اعتباطية اللغة أنّ فكرة (أخت) Soeur لا ترتبط بأيّة علاقة داخلية مع تعاقب هذه الأصوات أ-خ-ت التي تقوم مقام الدّال بالنسبة إليها، ويمكن تمثيل هذه الفكرة بأيّ تعاقب آخر يستمدّها من الاختلافات القائمة بين اللغات، فالعلاقة اعتباطية لكونها ليس لديها في الواقع أيّة صلة طبيعية بالمدلول.

4-التسلسل الخطّي (الخطيّة):

الدليل اللساني يتّسم بالتسلسل والتتابع فلا يتمّ الإرسال والاستقبال في آنٍ واحدٍ، وإنّما بالتعاقب في نقاط زمنية متتابعة، وفي مواقع مكانية مختلفة يتبعُ

اللاّحق منها السابق لأنّ هذه العناصر مرتّبة بصورة متعاقبة في سلسلة الكلام. وقد تناولَ سوسير الطبيعة الخطّية للدّال لا سيما في صورته السمعية: « لمّا كان الدّال شيئا مسموعا (يعتمد على السمع) فهو يظهر إلى الوجود في حيز زمني فقط، ويستمد منه هاتين الصفتين (أ) أنّه يمثل فترة زمنية. و(ب) وتقاس هذه الفترة ببعد واحد فقط: فهو على هيئة خطّ».

5-التقطيع المزدوج (La double articulation):

إنّ السمة البارزة التي تميّز اللغة البشرية عن سائر الأنظمة الإبلاغيّة الأخرى تتمثّل في كونها قابلة للتقطيع المزدوج، وهو أساس نظرية أندري مارتنيه الذي يرى أنّ اللسان البشري يختلف عن باقي الوسائل التبليغية لكونه مزدوج التقطيع. ووضّح مارتيني المستوى الأوّل من التقطيع في « فالتقطيع الأوّل للغة هو ذلك الذي يقوم على أنّ لكل ظاهرة من ظواهر التجربة البشرية نريد تبليغها، أو كلّ حاجة من حوائجنا نودّ تعريف غيرنا بها تحلّل إلى متوالية من الوحدات لكل منها صورة صوتية». ومثال ذلك جملة (عندي ألم في رأسي) يمكن تقطيعها إلى ستّ وحدات صرفية: (عند/ي/ألم/في/رأس/ي).

أمّا التقطيع الثاني فيظهر في تقطيع وحدات التقطيع الأول (المورفيمات) ذات دلالة الى وحدات أصغر منها وذلك على المستوى الصوتي (فونيمات). فيظهر في تحليل وحدات التقطيع الأول في عبارة (عند/ي/الم/في/رأس/ي) => (عن/د/ي/أ/ل/م/ف/ي/رأْ/س/ي)، وهي وحدات صوتية غير دالّة غير قابلة للتقطيع.

6-الإبداعيّة:

الإبـداع أو القـدرة الابداعيــة (Creativity) أي قـدرة اللغــة الإنســانية غيــر المحدودة، وتعني الطاقة أو المقدرة التي تجعل أبناء اللغة الواحدة قادرين على إنتاج وفهم عدد كبير بل غير محدود من الجمل التي لم يسمعوها قط، ولم ينطلق بها أحد من قبل، غير أنّ هذه القدرة على التحكّم في اللغة، هي قدرة ينفرد بها الجنس البشري لأنّ نظم الاتصال التي تستعملها الكائنات الحية الأخرى من غير الإنسان ليست لها هذه القدرة غير المحدودة التي تملكها اللغة الإنسانية، إذ أنّ معظم نظم الاتصال لدى هذه الكائنات ذات قدرات محدودة، أو مغلقة، أي أنها لا تستطيع أن تنقل إلى عددا محدودا ضئيلا من الرسائل الغريزية ذات الدلالة الثابتة، كما لا يستطيع الحيوان أيضا أن ينوّع أو يكوّن جملا جديدة.

7-الانتقال اللغويّ:

اللغة البشرية المستخدمة في مجتمع معيّن، تنتقل من السلف إلى الخلف، أي من جيل إلى آخر، ويمكن انتقالها كذلك من بيئة اجتماعية معينة إلى أخرى. فاللغة الإنسانية تكتسب وتعلم. وإن كان الاستعداد لاكتساب اللغة أمرا بيولوجيا فطريا إلاّ أنّه لا بدّ للطفل من مجتمع يعيش فيه ليكتسب لغته، فإذا عاش منعزلا فلا لغة له على الإطلاق.

8-التحوّل اللغويّ:

المقصود بهذه الخاصية مقدرة الإنسان على أن يتكلّم بوساطة لغته على الأشياء والأحداث البعيدة عنه زمانا ومكانا. فكما يستطيع الإنسان أن يستحضر

تجارب حدثت في مكان وزمان بعيدين، يستطيع أن يتحدث عن تجارب أو أحداث متوقّعة لم تحدث بعد، بل إنّهُ ليستطيع أن يحكي تجارب غيره.

المحاضرة السادسة: اللسانيات والتواصل اللغويّ

- دورة التخاطب:

التخاطب يتحدّد على أساس المتكلّم من جهة، والمخاطَب من جهة أخرى، وسمّيت دورة لأنّ هناك كلاما يبدأ وينتهي عند المخاطَب، فيصبح المخاطَب متكلّما والمتكلّم مخاطَبا.

كما أنّ التواصل نوعان لغويّ وغير لغويّ، فاللغويون قبل جاكبسون لم يعيروا التواصل غير اللغوي أهمية كبيرة، بل ركّزوا أكثر على اللغة الإنسانية والتواصل الإنساني باللغة أهمّ مميزات الطبيعة البشرية، فالكلام يتكوّن من مجموعة منظمة من الجمل، وهذه الجمل شعرية كانت أم نثرية لا تفهم عند التحليل إلاّ من خلال مخطّط التواصل الذي طوّره جاكبسون.

فدي سوسير تكلّم عن حلقة الكلام وحدّد عناصرها بالتركيز على طرفيها المرسل والمرسل إليه. أمّا جاكبسون قد حدّد العوامل المتحكّمة في العملية التواصلية حين حديثه عن اللغة ووظائفها: « إنّ اللغة يجب أن تدرس في كلّ تنوّع وظائفها، وقبل التطرّق إلى الوظيفة الشعرية ينبغي علينا أن نحدّد موقعها ضمن الوظائف الأخرى للغة، ولكلّ نقدم فكرة عن هذه الوظائف من الضروري تقديم صورة مختصرة عن العوامل المكوّنة لكلّ سيرورة لسانية، ولكلّ فعل تواصليّ لفظي. إنّ المرسِل يوجّه رسالة إلى المرسَل إليه، ولكي تكون الرسالة فاعلة فإنّها تقتضي بادئ ذي بدءٍ سياقا تحيل عليه (وهو ما يُدعى أيضا "المرجع" باصطلاح غامض نسبيا) سياقا قابلا لأن يدركه المرسل إليه، وهو إمّا لفظيا أو قابلا لأن يكون كذلك؛ وتقتضي الرسالة بعد ذلك سننا مشتركا كلّيا أو

جزئيا بين المرسل والمرسل إليه (أو بعبارة أخرى بين المسنّن ومفكّك سنن الرسالة)، وتقتضي الرسالة أخيرا اتّصالا. أي قناة فيزيقية وربطا نفسيا بين المرسل والمرسل إليه، اتّصالا يسمح لهما بإقامة التواصل، والحفاظ عليه». وقد أجملها جاكبسون في المخطّط الآتي:

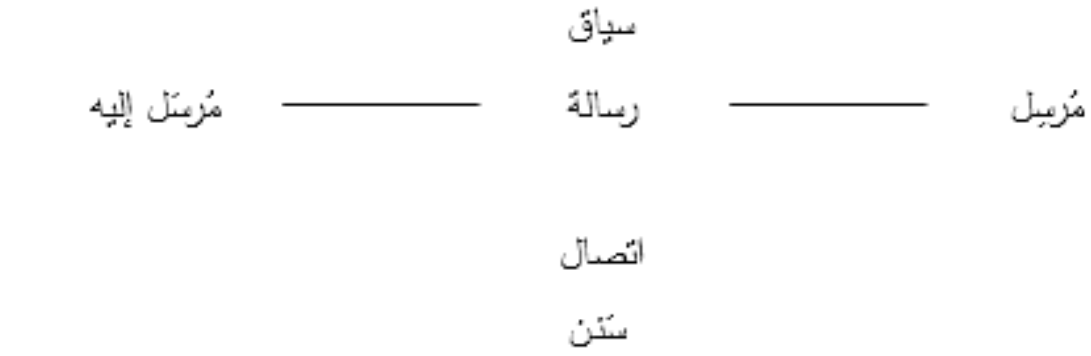

المحاضرة السابعة: وظائف اللغة

تمهيد:

للّغة وظائفُ كثيرةٌ ومتنوّعةٌ، وقد شغلت عديد اللسانيين، إذ يُعدّ رومان جاكبسون من أبرز الذين أثاروا هذا الموضوع حين حدَّدَ العوامل التي تتبني عليها عملية الاتّصال. وكان قد أفاد من النماذج التواصلية التي طرحها بعض اللسانيين منهم دي سوسير كما سبق وأن ذكرنا،

فهاته الوظائف يمكن حصرها في: 1- الوظيفة التعبيرية. 2- الوظيفة الندائية. 3- وظيفة إقامة اتصال. 4- وظيفة ما وراء اللغة. 5- الوظيفة المرجعية. 6- الوظيفة الشعرية. ونوضّحها في ما يأتي:

1- الوظيفة التعبيرية (الانفعالية) La Fonction Expressive:

وتركّز على المرسِل لأنّها « تعبّر بصفة مباشرة عن موقف المتكلم تجاه ما يتحدّث عنه. وهي تنزع إلى تقديم انطباع عن انفعال معيّن صادق أو خادع ». وهي في صدورها تدلّ على طابع مرسلها، وتكشف عن حالته، فضلا عمّا تحمله من أفكار تتعلّق بشيء ما (المرجع) يعبّر المرسل عن مشاعره حياله .

2- الوظيفة الإفهامية (La Fonction Cognitive):

وهي ما يكون فيها التوجّه نحو المرسَل إليه حيث يكون التعبير النحويّ أكثر خلوصًا في النداء والأمر، اللذين ينحرفان من جهة نظر تركيبية وصرفية وحتى فونولوجية في الغالب عن المقولات الاسمية والفعلية الأخرى، وتختلف جمل الأمر عن الجمل الخبرية في خضوع الجمل الخبرية لاختبار الصدق، خلاف

جمل الأمر التي لا تخضع لذلك. ويطلق البعض مصطلح الوظيفية التأثيرية (Fonction Impressive) عليها.

3- الوظيفة الانتباهية (La Fonction Phatique):

أو وظيفة إقامة اتصال، وذلك حين يقيم المرسل اتصالا مع المرسل إليه، ويحاول الإبقاء على هذا الاتصال. وهنا تظهر ألفاظ مثل (ألو) (هاه) وغيرها من الألفاظ التي لا تملك أيّ معنى أو هدف سوى إبقاء الاتصال. ومصطلح إقامة الاتصال أو الوظيفة الانتباهية من اصطلاح مالينوفسكي للدلالة على أهمية اللسان الذي يقوّي ويشدّ وشائج الصلة بين الناس.

4- الوظيفة المرجعية (La Fonction Référentielle):

وتسمّى أيضًا (تعيينية) أو (تعريفية)، وهي حين تتجه الرسالة إلى السياق وتركّز عليه، فدور اللغة أن تحيلنا على أشياء وموجودات نتحدث عناه بالرمز إليها، فاللغة رموز معبّرة عن أشياء تعتبر العمل الرئيس للعديد من الرسائل، وأكثر وظائف اللغة أهمية في عملية التواصل ذاتها. فالشعر الملحمي مثلا يركّز على صيغة الغائب، ويتطلّب بالتالي الوظيفة المرجعية.

5- وظيفة ما وراء اللغة (Fonction métalinguistique):

ميَّزَ المنطق الحديث بين مستويَيْن من اللغة: اللغة المادّة واللغة الهدف، فاللغة المادّة تتكلّم عن الأشياء المحسوسة، واللغة الماورائية تتكلّم عن اللغة نفسها مادة دراستها، أي التي تقوم على وصف اللغة وذكر عناصرها، وتعريف مفرداتها أي تتعلّق بنظام الترميز، أو الشفرة (السنن).

6- الوظيفة الشعرية (La Fonction Poétique):

تركّز على الرسالة، وتفرض هيمنتها على فنّ الشعر باعتباره رسالة لفظية وعملا إبداعيا جماليا، وبها تدخل ديناميكية في حياتنا، وبدونها تصبح اللغة ميتة وسكونية، وهي موجودة في كلّ أنواع الكلام، وتتحقق حينما تكون الرسالة معدّة لذاتها.

وأجمل الوظائف الستة في المخطط الآتي:

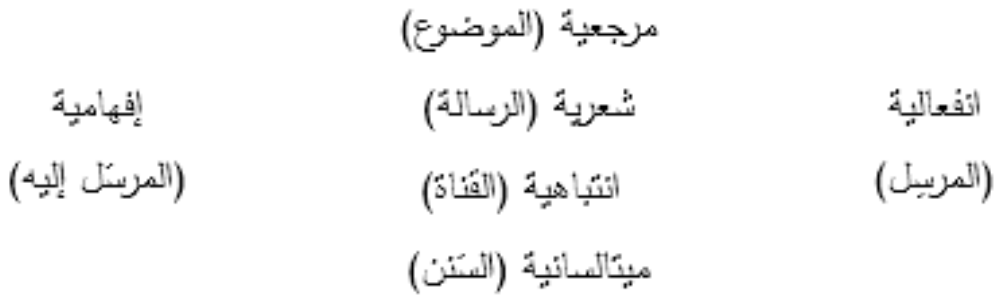

المحورُ الثالثُ: "المستويات اللغويّة"

- **المستوى الأوّل المستوى الصوتي**
- **المستوى الثاني المستوى الصرفي**
- **المستوى الثالث المستوى التركيبي**
- **المستوى الرابع المستوى الدلالي**
- **المستوى الخامس المستوى النصيّ**

المحاضرة الثامنة: المستوى الصوتي

- تعريف علم الأصوات العام (Phonétique):

علم الأصوات العام (الفونتيك) منوال إجرائي يتخذ الصوت (Phone) موضوعا له، فهو دراسة علمية موضوعية تهدف إلى تقديم التفسير الكافي للأثر الصوتي من الناحيتين الفيزيولوجية والفيزيائية وأهمّ مجالاته:

1-يصف جهاز النطق عند الإنسان وصفا تشريحيا.

2-يحدّد مخارج الأصوات ويضبط عملها في التجويف الصوتي.

3-يبحث في الصوت من حيث جهاز الاستقبال، ويبيّن كيف تتلقّى الأذن الصوت، وتحوّله عبر الأعصاب الناقلة إلى الدماغ.

4-يصف النشاط العصبي والعضلي أثناء إنتاج الأصوات واستقبالها.

- علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا) Phonology:

علم الأصوات الوظيفي (Phonology) موضوعه هو الأصوات في تأليفها وتركيبها أثناء الأداء الفعلي للكلام، أي الأصوات من حيث خصائصها الوظيفية في الخطاب المنجز بمعزل عن طبيعتها الفيزيولوجية والفيزيائية، أي أن العنصر الصوتي الذي يشكل موضوع علم الأصوات الوظيفي هو الفونام (Phonéme).

والحقّ أنّ الوجهة التي صار مصطلح الفونولوجيا مقصودًا به يُرجع الفضل في بيانها ووضع أسسها العملية للساني الروسي تروبتسكوي – أحد أقطاب مدرسة براغ اللغوية – فقد حدّد مهمّة الفونولوجيا ببحث العناصر الصوتية

ضمن مجموعة العلاقات التي يفرضها نظام اللغة المدروسة وصولا إلى بيان الوظيفة التي تؤدّيها العناصر مجتمعة، وهكذا تحوّل الدرس من الجزئيات المعزولة إلى النظام والبنية التي منها ينبغي الانطلاق، ثم يمكن بحث الجزئيات من خلال علاقاتها المختلفة، فعدت بذلك الفونولوجيا وسماتها عند تروبتسكوي أحد أصول البنيوية التي شاعت في الدراسات الغربية على اختلافها.

- تعريف الفونيم:

هو الصوت الواحد الذي يجمع جملة من الأفراد والتنوعات، وهو (Phoneme) مصطلح إنجليزي، وسمي بـ (الوحدة الصوتية) Phonetic unit. ويعدّ الفونيم أساس التحليل الفونولوجي الحديث، وقد ظهر هذا المصطلح عام 1873 مع مرحلة رواد الفونولوجيا، وانتقل من فرنسا إلى بلدان أوروبا وأمريكا مطلع القرن العشرين ليصير واحدا من أهمّ المباحث الصوتية التي أثرت الدرس اللساني بالكثير من الآراء والنظريات والتطبيقات، وحين دخل مصطلح (الفونيم) الدرس العربي الحديث ترجم إلى (وحدة صوتية) و(صوت مجرّد) و(صوت)، و(صوتيم)، و(صوتم)، و(فونيم).

وقد عرّف تروبتسكوي – وهو المؤسّس الأوّل لعلم الأصوات الوظيفي– الفونيم بأنّه أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس.

2-الألوفون (Allophone): هو عنصر من عناصر الفونيم تغييره لا يغير المعنى، وهو مصطلح ترجم وعرب في الدرس العربي الحديث إلى (ألوفون) وصوتم تعاملي ومتغير صوتي وصوتيون وصورة صوتية. ومثاله تعدد صور الجيم والقاف والضاد من بيئة إلى أخرى. فالقاف مثلا تنطق فصيحة كما في

القراءات القرآنية، وتنطق كافا خالصة في بعض أنحاء فلسطين، وتنطق جيما فصيحا عند بعض البدو المعاصرين، فهذه الصور النطقية جميعا يمكن أن يحل أي منها محل الآخر من دون مساس بالمعنى، ومباحث الصرف والتجويد غنية بالأمثلة الدالة على هذا التنوع الصوتي كالإمالة وعدمها، وتحقيق الهمزة وتسهيلها، والإبدال والإدغام والإعلال».

- أصناف الأصوات:

تصنّف الأصوات إلى صنفين: 1-الأصوات الصائتة (Voyelles) والأصوات الصامتة (Consonnes).

1-الأصوات الصامتة: هي الأصوات التي يحدث فيها اعتراض أو تضييق في ممر الهواء عند إصدارها من المخرج.

2-الأصوات الصائتة: هي الأصوات التي تحدث دون وجود اعتراض أو تضييق في ممرّ الهواء عند إصدارها . والصوائت في اللسان العربي هي الحركات كما اصطلح عليها الأقدمون: الفتحة (a)، والضمّة (o)، والكسرة (i). ونظائرها الطويلة: الألف والواو والياء.

- مخارج الأصوات:

المخرج الصوتي في اصطلاح علماء الأصوات هو المكان الذي يحدث فيه الصوت ووفقه تصنّف الأصوات اللغوية في الجهاز النطقي عند الإنسان، فهو الموضع الذي يتمّ فيه الاعتراض لمسار الهواء، وكان يعرف عند بعض الدارسين العرب الأقدمين بـ "المجرى" أو "المحبس". أمّا عند علماء الأصوات الغربيين فيسمى موضع النطق (Point d'articulation) .

سيبويه قد جعل الحروف العربية جميعا ستة عشر مخرجا دون اختلافات في وجهات النظر بينه وبين شيوخه ولا سيما شيخه الخليل. فترتيب الحروف عند سيبويه جاءت مرتّبة متسلسلة من الحلق إلى الشفتين:

1- ثلاثة مخارج للحلق:

أ- أقصى الحلق: الهمزة – الهاء – الألف.

ب- أوسط الحلق: العين – الحاء.

ج- أدنى الحلق: الغين – الخاء.

2- من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى (القاف).

3- أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج (الكاف).

4- من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج (الجيم والشين والياء).

5- من بين أوّل حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج (الضاد).

6- من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينهما وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج (اللام).

7- من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج (النون).

8- من مخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا العليا غير أنّه في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج (الراء).

9- ممّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج (الطاء) و(الدال) و(التاء).

10- ممّا بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج (الزاي) و(السين) و(الصاد).

11- ممّا بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج (الظاء) و(الذال) و(الثاء).

12- من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج (الفاء).

13- ممّا بين الشفتين مخرج (الباء) و(الميم) و(الواو).

14- من الخياشيم مخرج (النون) الخفيفة.

وقد نقل عن الخليل ألقاب المخارج في عشرة، وهي:

1- الحروف الحلقية: العين والحاء، والهاء والخاء، والغين والهمزة.

2- الحروف اللهوية: القاف والكاف.

3- الحروف الشجرية: والشين والضاد والجيم.

4- الحروف الأسلية: الصاد والسين والزاي.

5- الحروف النطعية: الطاء والدال والتاء.

6- الحروف اللثوية: الظاء والثاء والذال.

7- الحروف الذلقية: الراء واللام والنون.

8- الحروف الشفهية: الفاء والباء والميم.

9- الحروف الجوفية: وهي حروف العلة الألف والواو والياء.

10- الحروف الهوائية: وهن الجوف الواو والياء والألف اللينة والهمزة.

أمّا مخارجُ الأصوات عند المحدثين فإنّها انتهت الدراسات الصوتية المعروفة في الثقافة اللسانية العربية المعاصرة إلى أنّها استمدّت عشرة مخارج لإصدار أصواته الصامتة وهي:

1- المخرج الشفوي: الباء والجيم والواو.

2- المخرج الشفوي الأسناني: الفاء.

3- المخرج الأسناني: الثاء والذال والظاء.

4- المخرج الأسناني اللثوي: الضاد والدال والطاء والتاء والزاي والصاد والسين.

5- المخرج اللثوي: اللام والنون والراء.

6- المخرج الغاري: الشين والجيم والياء.

7- المخرج الطبقي: الكاف والعين والخاء.

8- المخرج اللهوي: القاف.

9- المخرج الحلقي: العين والحاء.

10- المخرج الحنجري: الهاء والهمزة.

- صفات الأصوات:

تعطي الطرق المختلفة للنطق الأصوات الصامتة صفاتها الرئيسة كالجهر والهمس والإطباق والاستعلاء وغير ذلك، واللغويون العرب القدامى جعلوا مبحث الصفات عاما شاملا، ولكل ما يولد صفة من صفات الحروف سواءً أكانت للصوامت أم للصوائت غير أنّ ابن جنّي مهّد للفرق بين الصفات التي لها أضداد، والصفات الأخرى التي ليس لها ذلك حين جعل انقسامات الحروف من حيث الصفات مجموعة على شكل ثنائيات كالجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والإطباق والانفتاح، والاستعلاء والانخفاض، والصحّة والاعتلال، والسكون والحركة.

1-الجهر والهمْس:

المجهور هو حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد، ويجري الصوت أي ما يكون فيه النطق بالحرف مع وجود ذبذبة في الوترين الصوتين، أي باهتزازهما اهتزازا منظما، وهاته الأصوات هي: ب، م، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، ن، و، ي.

أمّا الهمس فهو ما يكون فيه الحرف قد أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى مع النفس، وأنت تعتبر ذلك بأنّه يمكنك تكرير الحرف مع جري الصوت نحو: سَسَسَسَ، ففيه يرتخي الوتران الصوتيان ولا يهتزان. وهذه الأصوات هي: ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ه، ف، ق، ك. وتلخص في كلمة (حثه شخص فسكت).

2-الشدة والرخاوة:

الشديد هو الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه كمنع مدّ الصوت في القاف والطاء في (الحقّ) و(الشطّ). أمّا الرخو فهو الذي يجري فيه الصوت كمدّ الصوت وجريه مع السين والشين والحاء في (المسّ) و(الرشّ) و(الشحّ). فالشديدة هي ثمانية (أحد قط بكت)، والمتوسطة بين الشدة والرخاوة ثمانية (لن عمر)، وأضاف بعضهم (الياء) و(الواو)، والباقي الحروف رخوة.

3-الاستعلاء والاستفال:

الاستعلاء من صفات القوة، وهو أن تتصعّد في الحنك الأعلى إمّا بإطباق وهي: ص، ض، ط، ظ. أو بغير إطباق وهي: خ، غ، ق.

أمّا الاستفال أو الانخفاض فهو أن يستفل اللسان إلى قاع الفم عند النطق بسائر الحروف ما عدا الحروف المستعلية بإطباق أو بغير إطباق.

4-التفخيم والترقيق:

التفخيم ظاهرة صوتية أو أثر صوتي يصاحب نطقه الأصوات خاصّة اللام والراء. فالفرق بين الأصوات المفخّمة والمرقّقة يكمن في الرنين المصاحب للصوتين. فاللام في اللسان العربي تفخم إذا سبقت بصوت مطبق مثل: ظلام، طلاق. وإذا تليت بفتحة مثل لفظ الجلالة (الله). وترقق إذا سبقت بكسرة (لله)، وكذلك الراء فترقّق قبل كسرة (ريم، فريد)، وتفخّم في غير ذلك (رمان).

5-الصفير: وهو صفة الحروف: السين، والزاي، والصاد. وهي الحروف الأسلية.

- المقطع الصوتي (Syllable):

من تعريفات المقطع:

- كميّة من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها من وجهة نظر اللغة المعيّنة. ويعرّف أيضا على أنّه مجموعة من الأصوات المتتابعة لها قيمة أو حدّ أقصى في الوضوح السمعي. وهذه القيمة تقع بين حدثين أقلّ منها في الوضوح السمعي. ويفصّل أحمد حساني القول فيه فيرى أنّ المقطع أصغر وحدة صوتية يمكن أن تنفصل في تركيب الكلمة.

- أمّا محمد قدور فذهب إلى أنّ المقطع درجة أعلى من الفونيم في سلّم الوحدات الصوتية الفونولوجية، وهو شكل من أشكال تجمع الفونيمات وتوزّعها في الكلام بين صامت وصائت.

- خصائص المقطع الصوتي:

1- المقطع في العربية يتكوّن من وحدتين صوتيتين أو أكثر، إحداهما حركة، فلا وجود لمقطع من صوت واحدٍ، أو مقطع خال من الحركة.

2- المقطع لا يبدأ بصوتين صامتين، كما لا يبدأ بحركة.

3- لا ينتهي المقطع بصوتين صامتين إلاّ في سياقات معينة، أي عند الوقف أو إهمال الإعراب.

4- غاية تشكيل المقطع أربع وحدات صوتية (باعتبار الحركة الطويلة وحدة واحدة).

- أنواع المقطع:

-من حيث الطول والقصر له ثلاثة أنواع:

1- قصير: هو ما تكوّن من صامت وصائت قصير نحو (بَ).

2- متوسط: هو ما تكوّن من صامت وصائت طويل نحو (بِي). أو من صامتين وصائت قصير نحو (مِنْ) و(عَنْ).

3- طويل: هو ما تكون من صامتين أو أكثر مع صائت طويل نحو (بَابْ) (عَوْدْ)، أو من ثلاثة صوامت مع صائت قصير، نحو (بَدْرْ)، (عَبْدْ).

- أمّا من حديث نهاية المقطع فهو ثلاثة أنواع:

1- مفتوح: ما انتهى بالصامت طويلا كان أو قصيرا نحو (بَ) أو (بِي).

2- مغلق: ما انتهى بالصامت نحو (مِنْ)، (عَنْ)، (قُلَ).

3- مضاعف الإغلاق في الوقف: ما انتهى بصامتين نحو (تُكْلْ)، (عَبْدْ)، (بحْرْ).

-الظواهر الصوتية:

1-النبر (Stress):

عرّفه إبراهيم أنيس بأنّه الضغط على مقطع خاصّ من كلّ كلمة ليجعله بارزا أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة، ويصحب النطق بالصوت المنبور نشاطا في أعضاء النطق الأخرى، كأقصى الحنك، واللسان، والشفتين. في حين نجد كمال بشر يرى أنّ النبر في دلالته الاصطلاحية يعني في الدرس الصوتي نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبيا من بقية المقاطع التي تجاوره. والصوت أو المقطع الذي ينطبق بصورة أقوى مما يجاوره يسمى صوتا أو مقطعا منبورا Stressed، ويتطلّب النبر عادة بذل طاقة في النطق أكبر نسبيا، كما يتطلّب من أعضاء النطق مجهودا أشدّ، مثلا في (ضَرَبَ) (ضَ/رَ/بَ) تجد المقطع الأوّل ينطق بارتكاز أكبر من المقطعين المواليين، وهو بهذا المعنى ملمح من ملامح الكلمة، أو هو عنصر من عناصرها التي تميزها عن غيرها.

2-التنغيم (Intonation):

هو إعطاء الكلام نغمات (Tones) معيّنة تنتج من اختلاف درجة الصوت (Pitch). وتتحدّد درجة الصوت وفق عدد الذبذبات التي يولّدها الوتران الصوتيان. وهو في الاصطلاح كما بيّن كمال بشر موسيقى الكلام، فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقية لا تختلف عن الموسيقى إلاّ في درجة التواؤم والتوافق بين النغمات الداخلية التي تصنع كُلاًّ متناغم الوحدات والجنبات، وتظهر موسيقى الكلام في صورة ارتفاعات وانخفاضات أو تنويعات صوتية، أو

مـا يسـمّى نغمـات الكـلام، التـي هـي دائمـا فـي تغيّـر مـن أداء إلـى آخـر، ومـن موقف إلى موقف، ومن حالة نفسية إلى أخرى.

المحاضرة الثامنة: المستوى الصوتي

- الدراسات الصوتية الغربية الحديثة:

لم تكن دراسة اللغة السنسكريتية هي العامل الوحيد الذي أثّر تأثيرا مباشرا في الالتقاء الذي تمّ بين اللسانيات التاريخية وعلم الأصوات حوالي 1880، بل هناك ظروف أخرى ساعدت على ذلك، ومن أبرزها تقدّم العلوم الفيزيائية والحيوية التي وفّرت للدارسين اللغويّين المزيد من المعلومات. ولعلّ أبرز ملامح هذا التحوّل:

1- إصدار المغنّي (مانيول غارسيا) سنة 1840م بحثا في الصوت الإنساني.

2- دراسة هلمهولتز (Helmholtz) الأصوات من الناحية الفيزيائية.

3- استخدام الطبيب التشيكي جرماك (GZERMAK) منظار الحنجرة للوقوف على عمل الوترين الصوتين سنة 1860م.

4- سنة 1876 أصدر سيفر (EDURO SIEVERS) الألماني كتابه "الأسس العامة في فيزيولوجية الصوت".

وأخذ علم الأصوات في ظلّ تطوّر المعارف الإنسانية يتّجه نحو الاستقلال بنفسه. وبدأت ملامح ذلك تظهر بوضوح في ألمانيا على يد اللساني فيتور (VIETOR)، ثمّ في فرنسا على يد باحثين على رأسهم يسبرسن (Jespersen).

- تعريف علم الأصوات العام (Phonétique):

قد عرف الدرس الصوتي الحديث عند الأوروبيين مصطلحين رئيسيْن هما (Phonétique) و(Phonologie)، وهما كانا مدار اختلاف الدارسين منذ مطلع القرن العشرين. ففردينان دي سوسير (Saussure) استعمله للدلالة على علم اللغة التاريخي الذي يعلّل الأحداث والتطوّرات وهو جزء من اللسانيات. أما مدرسة براغ اللغوية لا سيما تروبتسكوي استعملت (الفونتيك) عكس استعمال دي سوسير، فهو ليس علما لسانيا بل هو مساعد للسانيات لأنّه يدرس الأصوات دراسة علمية لا تخصّ لغة بعينها، ثم شاع في الدراسات الإنجليزية والأمريكية استعمال (الفونتيك) بمعنى العلم الذي يدرس الأصوات الكلامية ويصنّفها ويحلّلها من غير إشارة إلى تطوّرها التاريخي، فهو فرع من اللسانيات الوصفية، في حين لم يفرّق دارسون آخرون بين (الفونتيك) و(الفونولوجيا) لاعتماد أحدهما على الآخر، ويتناولان مادّة واحدة هي (الأصوات).

فعلم الأصوات العام (الفونتيك) منوال إجرائي يتخذ الصوت (Phone) موضوعا له، فهو دراسة علمية موضوعية تهدف إلى تقديم التفسير الكافي للأثر الصوتي من الناحيتين الفيزيولوجية والفيزيائية.

- علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا) Phonology:

علم الأصوات الوظيفي (Phonology) موضوعه هو الأصوات في تأليفها وتركيبها أثناء الأداء الفعلي للكلام، أي الأصوات من حيث خصائصها الوظيفية في الخطاب المنجز بمعزل عن طبيعتها الفيزيولوجية والفيزيائية، أي

أن العنصر الصوتي الذي يشكل موضوع علم الأصوات الوظيفي هو الفونام (Phonéme).

- تعريف الفونيم:

هو الصوت الواحد الذي يجمع جملة من الأفراد والتنوعات، وهو (Phoneme) مصطلح إنجليزي، وسمي بـ (الوحدة الصوتية) Phonetic unit. ويعدّ الفونيم أساس التحليل الفونولوجي الحديث، وقد عرّف تروبتسكوي – وهو المؤسّس الأوّل لعلم الأصوات الوظيفي– الفونيم بأنّه أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس، وهو مكوّن من مجموعة من العناصر التي لا تقبل التجزئة، فمثلا (الباء) لها حركات نطقية كاقتراب الشفتين، واهتزاز الوترين، وحبس الهواء ثمّ خروجه. ولها أثر سمعي محدّد تنطبع (الباء) به كُلاًّ لا أجزاء. فالباء وحدة فونولوجية لأنّ أيًّا من عناصرها لا يعدّ وحدة فونولوجية لعدم انعزاله عن بقية العناصر، فالاحتباس يليه الانفجار، والجهر يظهر بين هذا وذاك. فلا استقلال إذن لهذه العناصر الجزئية، كما يرى أنّ الأساس الذي يقوم عليه الفونيم هو الوظيفة التي يمكن أن تؤدّيها في تمييز كلمة عن أخرى.

2-الألوفون (Allophone): هو عنصر من عناصر الفونيم تغييره لا يغير المعنى. ومثاله تعدد صور الجيم والقاف والضاد من بيئة إلى أخرى. فالقاف مثلا تنطق فصيحة كما في القراءات القرآنية، وتنطق كافا خالصة في بعض أنحاء فلسطين، وتنطق جيما فصيحا عند بعض البدو المعاصرين، فهذه الصور النطقية جميعا يمكن أن يحل أي منها محل الآخر من دون مساس بالمعنى،.

- **أصناف الأصوات:**

تصـنّف الأصـوات إلـى صـنفين: 1-الأصـوات الصـائتة (Voyelles) والأصوات الصامتة (Consonnes).

1-الأصوات الصامتة: هي الأصوات التي يحدث فيها اعتراض أو تضييق في ممر الهواء عند إصدارها من المخرج، فالصامت هو الصوت الذي يحدث حين النطق بـه انسداد جزئـي أو كلّـي، ولـه فـي العربيـة تسميات أخرى كالصـحيح والحبيس.

2-الأصـوات الصـائتة: هـي الأصـوات التـي تحـدث دون وجـود اعتـراض أو تضييق في ممرّ الهواء عند إصدارها، أي تلك التي تحدث بعد خروج الهواء من الرئتين، حيث يمرّ النفس في مجراه الطبيعي دون أن يعترض سبيله أي عائق، والصوائت في اللسان العربي هي الحركات كما اصطلح عليها الأقدمون: الفتحة (a)، والضمّة (o)، والكسرة (i). ونظائرها الطويلة: الألف والواو والياء.

- **مخارج الأصوات:**

المخرج الصوتي في اصطلاح علماء الأصوات هو المكان الذي يحدث فيه الصوت ووفقه تصنّف الأصوات اللغوية في الجهاز النطقي عند الإنسان، فهو الموضـع الـذي يـتمّ فيـه الاعتـراض لمسـار الهـواء، وكـان يعـرف عنـد بعـض الدارسين العرب الأقدمين بـ "المجرى" أو "المحبس". أمّا عند علماء الأصوات الغربيين فيسمى موضع النطق (Point d'articulation) . ومخارج الأصوات عند المحدثين فإنّها انتقلت من مرحلة الملاحظة المجرّدة إلى التحليل العلمي عن طريق المخابر الصوتية والآلات الحساسة. وقد انتهت الدراسات الصوتية

المعروفة في الثقافة اللسانية العربية المعاصرة إلى أنها استمدت عشرة مخارج لإصدار أصواته الصامتة وهي:

1- المخرج الشفوي: الباء والجيم والواو.

2- المخرج الشفوي الأسناني: الفاء.

3- المخرج الأسناني: الثاء والذال والظاء.

4- المخرج الأسناني اللثوي: الضاد والدال والطاء والتاء والزاي والصاد والسين.

5- المخرج اللثوي: اللام والنون والراء.

6- المخرج الغاري: الشين والجيم والياء.

7- المخرج الطبقي: الكاف والعين والخاء.

8- المخرج اللهوي: القاف.

9- المخرج الحلقي: العين والحاء.

10- المخرج الحنجري: الهاء والهمزة.

- صفات الأصوات:

تعطي الطرق المختلفة للنطق الأصوات الصامتة صفاتها الرئيسة كالجهر والهمس والإطباق والاستعلاء وغير ذلك، واللغويون العرب القدامى جعلوا مبحث الصفات عاما شاملا، ولكل ما يولد صفة من صفات الحروف سواءً أكانت للصوامت أم للصوائت غير أنّ ابن جنّي مهّد للفرق بين الصفات التي لها أضداد، والصفات الأخرى التي ليس لها ذلك حين جعل انقسامات الحروف من حيث الصفات مجموعة على شكل ثنائيات كالجهر والهمس، والشدة

والرخاوة، والإطباق والانفتاح، والاستعلاء والانخفاض، والصحّة والاعتلال، والسكون والحركة.

1-الجهر والهمس:

ما يكون فيه النطق بالحرف مع وجود ذبذبة في الوترين الصوتين، أي باهتزازهما اهتزازا منظما، وهاته الأصوات هي: ب، م، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، ن، و، ي.

أمّا الهمس فهو عكس الجهر من حيث التقابل العضوي، ففيه يرتخي الوتران الصوتيان ولا يهتزان. وهذه الأصوات هي: ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ه، ف، ق، ك. وتلخص في كلمة (حثه شخص فسكت).

2-الشدة والرخاوة:

الشديد هو الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه كمنع مدّ الصوت في القاف والطاء في (الحقّ) و(الشطّ). أمّا الرخو فهو الذي يجري فيه الصوت كمدّ الصوت وجريه مع السين والشين والحاء في (المسّ) و(الرشّ) و(الشحّ).

3-الاستعلاء والاستفال:

الاستعلاء من صفات القوة، وهو أن تتصعّد في الحنك الأعلى وهي: ص، ض، ط، ظ. خ، غ، ق.

أمّا الاستفال أو الانخفاض فهو أن يستفل اللسان إلى قاع الفم عند النطق بسائر الحروف ما عدا الحروف المستعلية.

4-الصفير: وهو صفة الحروف: السين، والزاي، والصاد. وهي الحروف الأسلية.

6-القلقلة:

هي صفة لحروف القاف والطاء والباء والجيم والدال حين تكون ساكنة، والقلقلة صوت يشبه النبرة عند الوقف على هذه الأحرف،

7-التكرير: الحرف المكرّر هو الراء، وذلك لأنّه بالوقوف عليه تكون رؤية طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير.

- المقطع الصوتي (Syllable):

من تعريفات المقطع:

- كميّة من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها من وجهة نظر اللغة المعيّنة. ويفصّل أحمد حساني القول فيه فيرى أنّ المقطع أصغر وحدة صوتية يمكن أن تنفصل في تركيب الكلمة.

- أمّا محمد قدور فذهب إلى أنّ المقطع درجة أعلى من الفونيم في سلّم الوحدات الصوتية الفونولوجية، وهو شكل من أشكال تجمع الفونيمات وتوزّعها في الكلام بين صامت وصائت.

- أنواع المقطع:

-من حيث الطول والقصر له ثلاثة أنواع:

1- قصير: هو ما تكوّن من صامت وصائت قصير نحو (بَ).

2- متوسط: هو ما تكوّن من صامت وصائت طويل نحو (بِي). أو من صامتين وصائت قصير نحو (مِنْ) و(عَنْ).

3- طويل: هو ما تكون من صامتين أو أكثر مع صائت طويل نحو (بَابْ) أو من ثلاثة صوامت مع صائت قصير، نحو (بَدْرْ).

- أمّا من حديث نهاية المقطع فهو ثلاثة أنواع:

1- مفتوح: ما انتهى بالصامت طويلا كان أو قصيرا نحو (بَ) أو (بِي).

2- مغلق: ما انتهى بالصامت نحو (مِنْ).

3- مضاعف الإغلاق في الوقف: ما انتهى بصامتين نحو (بحْرْ).

-الظواهر الصوتية:

1-النبر (Stress):

عرّفه إبراهيم أنيس بأنّه الضغط على مقطع خاصّ من كلّ كلمة ليجعله بارزا أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة، ويصحب النطق بالصوت المنبور نشاطا في أعضاء النطق الأخرى، كأقصى الحنك، واللسان، والشفتين. وأوضح كمال بشر فوائد وقيم النبر، فله أثر سمعي واضح يميّز مقطعا من آخر، أو كلمة من كلمة أخرى من الناحية الصوتية، أمّا من الناحية الوظيفية فهو يقود إلى تعرف التتابع المقطعي في الكلمات ذات الأصل الواحد عند تنوّع درجات نبرها ومواقعه بسبب ما يلحقها من تصريفات مختلفة.

2-التنغيم (Intonation):

هو إعطاء الكلام نغمات (Tones) معيّنة تنتج من اختلاف درجة الصوت (Pitch). وتتحدّد درجة الصوت وفق عدد الذبذبات التي يولّدها الوتران الصوتيان. ولنغمات الكلام مدى من حيث الارتفاع والانخفاض، فيكون التنغيم مرتفعا عندما ترتفع درجة التكوين الموسيقى (rising tong)، وعندما تنخفض هذه الدرجة يكون التنغيم منخفضا (falling)، أمّا إذا لزم مستوى واحد فالنغمة مستوية (Level)، أو عادية.

ويمكن تصنيف هذه الدرجات أيضًا إلى أربعة أنواع:

1- النغمة المنخفضة (Low).

2- النغمة العادية (Normal).

3- النغمة العالية (High).

4- النغمة العالية جدا أو فوق العالية (Extra-high).

ووصف النغمات بالانخفاض والعلوّ راجع إلى عدد ذبذبات الصوت، فدرجة النغمة تعلو كلّما ازداد عدد ذبذبات الصوت، وتنخفض كلما انخفض عدد الذبذبات.

المحاضرة التاسعة: المستوى الصرفي

- مفهوم المستوى الصرفي:

الـدرس الصـرفيّ الحـديث يتنـاول البنيـة التـي تحـدثها الصـيغ والمقـاطع والعناصـر الصـوتية التـي تـؤدّي معـاني حرفيـة أو نحويـة. ويطلـق الدارسـون المحـدثون علـى هـذا الـدرس مصـطلح "المورفولوجيـا" (Morphologie) وهـو يشـير إلـى دراسـة الوحـدات الصـرفية أي المورفيمـات (Morphèmes) دون التطرق إلى مسائل التركيب النحويّ.

-المورفيم (Morphème):

هو أصـغر وحدة ذات معنـى، أو سلسلة من الفونيمات ذات المعنـى التـي لا يمكن تقسيمها بدون تضييع المعنى أو تغييره. فالتتابع في مثل (Posts) يمكن تقسيمها إلـى مـورفيمين هما: (S+post)، (S) تـؤدّي معنـى الجمـع. ولا يمكـن بعد هذا عمل تقسيمات أخرى لأحدهما. لذا يجب الاحتفاظ بها سليمة و(S) مورفيم و(Post) مورفيم، ويحملان معنى معيّنا.

والمورفيم قد يكون مقطعا واحدا، أو حتى مقطعا كاملا. كما أنّه قد يأتي فونيما وليس مقطعا كالمورفيم (S) الدال على الجمع، وقد يأتي المورفيم مكوّنا من عدّة مقاطع مثل (Monohgahela).

- أنواع المورفيم:

للمورفيم عديد الصور والأنواع:

1- المورفيم الحرّ (Free Morphème): هو وحدة لغوية مستقلة وهو ما يعرف بالأصل أو الجذر، ومثالها في العربية الضمائر المنفصلة.

2- المورفيم المقيّد (Bound Morphème): أو المتصل، وهو الوحدات اللغوية التي لا يمكن استعمالها مستقلة. ومثالها: الضمائر المتصلة، وعلامات الجمع.

3- المورفيم الصفري (Zero Morphème):

وهذا النوع من الوحدات ليست له صورة في السياق ومثاله: الضمير المستتر في الفعل (أكَلَ Ø) .

المحاضرة العاشرة: المستوى التركيبيّ

- مفهوم المستوى التركيبيّ (النحويّ):

المستوى النحوي (syntax) يختصّ بتنظيم الكلمات في جمل، أو مجموعات كلامية مثل: نظام الجملة (ضرب موسى عيسَى) التي تفيد عن طريق وضع الكلمات في نظام معيّن أنّ موسى هو الضارب، وعيسى هو المضروب. ووظيفته البحث في التراكيب، وما يرتبط بها من خواص، ولا يقتصر النحو في الدراسات الحديثة على البحث في الإعراب ومشكلاته وإنّما يأخذ في الحسبان أشياء أخرى مهمّة كالموقعية والارتباط الداخلي بين الوحدات المكوّنة للجملة أو العبارة، وما إلى ذلك من وسائل لها علاقة بتنظيم الكلام وتأليفه،

- مناهج التحليل التركيبي:

1- الاتجاه التوزيعي:

يعدّ هذا الاتجاه هو التيار البنوي الأظهر في الولايات المتحدة الأمريكية، الذي تزعّمه بلومفيلد Bloomfield، وقد ساد هذا التيار في المدة الواقعة بين 1930 و1950، ويتسم المنهج البنوي الذي ساد في ذلك الوقت بالنزعة التوزيعية Distributionalism، وهي نزعة تعمل على توزيع الوحدة التركيبية إلى أجزائها ومكوّناتها الصغرى، وقد دعا بلومفيلد إلى دراسة اللغة من حيث هي لغة دراسة وصفية خالصة يقتصر فيها على وصْف اللغة كما هي دون الاعتماد على مبادئ الإرادة والوعي والعقل. وتتحدّد مبادئ التحليل التوزيعي فيما يأتي:

1-مبدأ التوزيع:

مفهوم التوزيع هو الموقع الذي يحتلّه العنصر اللساني ضمن حواليته المألوفة، فالعناصر اللسانية التي لها التواتر نفسه في السياق نفسه يقال إنّ لها التوزيع نفسه، فهي بذلك بدائل توزيعية.

2-إقصاء المعنى:

كلّ شيء في الوصف اللساني يجري على السطح المنطوق أو المكتوب، محاولة تسعى إلى البحث عن أشياء خلف السطح هي وهْمٌ منهجي عقيم، ولذلك فالتوزيعيون يميلون إلى شطب الدلالة من اهتماماتهم المنهجية دون أدنى عناء لصالح النزعة الشكلية الناتجة عن التأثر الواضح بنظريات علم النفس السلوكي الذي يعوّل كثيرا على ظاهر الأشياء.

3-التحليل إلى مؤلفات مباشرة:

المنهج الأساسي المعتمد في تحليل البنية التركيبية لدى التوزيعيين فيبعث بالتحليل إلى مؤلفات، وهو التحليل الذي لا ينبني على أساس أنّ بنية الجملة مؤلفات من طبقات مرصوفة بعضها بجانب بعض، بل على أساس أنّها مؤلفة من طبقات من مكونات الجملة بعضها أكبر من بعضها الآخر، إلى أن يتم تحليلها إلى عناصرها الأولية من المورفيمات. ويطلق التوزيعيون مصطلح مؤلّف (Constituant) وتنقسم مؤلفات الكلام إلى قسمين:

– المؤلّفات المباشرة: هي مكونات الجملة القابلة للتحليل إلى مؤلفات أصغر.

– المؤلّفات النهائية: هي المؤلفات غير القابلة للتحليل إلى مؤلفات أصغر.

وتمثّل هذا النمط من التحليل لديهم بطرق عدّة أهمّها طريقة المشجرة، وعلبة هوكيت، وطريقة التقويس.

ويمكن تحليل هذه الجملة أيضا كما هو مسمى عندهم بواسطة صندوق أو علبة "هوكات":

2–الاتجاه الوظيفيّ:

التحليل الوظيفي للجملة ينحصر في بيان الوظائف التي تؤدّيها اللغة في البيئة اللغوية، من ذلك ما ضمته مقالات ماثسيوس (Mathesius) من تحليل دعي بالمنظور الوظيفي للجملة. ويقوم هذا المنظور على أنّ المستوى النحوي والصرفي من جهة والمستوى الدلالي من جهة أخرى يتفاعلان خلال عملية الاتصال اللغوي ممّا ينتج ما يمكن أن يسمّى بالمستوى الكلامي. ولعلّ "أندري مارتيني" أبرز الوظيفيين الذي استطاع في ضوء ما تحقّق من نتائج في حقل الدراسة الفونولوجية أن يطوّر التحليل التركيبي للجملة بوضعه الخطوط الأوّلية لهذا التحليل الذي ينبني على وظيفة العناصر اللغوية في التركيب، والطرق التي ترتّب وفقها العناصر في الجملة.

فهناك لدى مارتيني عناصر ثلاثة يمكن تحليلها في الجملة هي:

1– العنصر المركزي وهو المحمول (فحوى الكلام) أي المسند.

2– أداة التحصيل، أي المسند إليه.

3- أداة الإلحاق، أي التكملة، نحو: النعت والعطف والإضافة والظرف.

3-الاتجاه التوليدي التحويلي:

رائد هذا المذهب هو نعوم تشومسكي العالم الأمريكي المشهور بكتابه "البنى التركيبية" سنة 1957، واعتمد في تحليله للمستوى التركيبي على الاهتمام بالتفسير والتعليل، وإعطائه عناية كبيرة، وهو ما أهملته المناهج البنيوية في دراستها، فأدخل تشومسكي في تحليله للتركيب مفهوم إجرائيا إضافيا هو المبدأ التحويلي. إذ أنّ الجملة لها معنيان أو صورتان: البنية السطحية المتمثّلة في تسلسل العناصر المكوّنة من الكلمات في مدرج الكلام. والبنية العميقة وهي المجرّدة الذهنية الموجودة في ذهن الإنسان، ولا يحققّها إلاّ بتحويلها إلى سلسلة كلامية في بنيتها الظاهرة.

وهذه النظرية أو المذهب التوليدي التحويلي عند تشومسكي شهد في مراحل عدّة تعديلا في المنهج، وإضافة عناصر جديدة بحيث أدخل عنصر المعنى بشكل أعمق في قواعد اللغة التي تشتمل القواعد النحوية الأوّلية والقواعد التحويلية والقواعد الصرفية الصوتية انتهاءً عند الشكل الصوتي النهائي للجملة.

المحاضرة الحادية عشر: المستوى الدلالي

-تمهيد:

علم الدلالة (Sémantique) قطاع من قطاعات الدرس اللساني الحديث شأنه في ذلك شأن الأصوات والتراكيب، وهو ما يختصّ بدراسة المعنى الذي تخلُصُ إليه المستويات اللغوية الأخرى، وموضوعه مشكلة من المشكلات اللسانية القديمة، وهي الدلالة التي على جانب مادي (الدال) وجانب ذهني (المدلول) وهما مجتمعان غير منفصلين ومجاله دراسة المعنى اللغوي على صعيدي المفردات والتراكيب، فلدراسة اللغة لابدّ من السعي إلى الوقوف على المعنى الذي هو المآل والنتيجة والقصد من إنتاج المتكلّم للسلسلة الكلامية بدءًا من الأصوات، وانتهاء بالمعجم مرُورًا بالبناء الصرفي وقواعد التركيب، وما يضاف إلى ذلك كلّه من معطيات "المقام" الاجتماعية والثقافية.

-الوحدة الدلالية:

تُعدّ الكلمة المفردة أهمّ الوحدات الدلالية لأنّها تشكّل أهمّ مستوى أساسي للوحدات الدلالية حتى اعتبرها بعضهم الوحدة الدلالية الصغرى. أمّا الوحدات الدلالية الأكثر شمولية، وهي المتركّبة من وحدات على مستوى الكلمة، فهي تلك العبارات التي لا يفهم معناها الكلّي بمجرّد فهم معاني مفرداتها، وضمّ هذه المعاني بعضها إلى بعض، والمعنى يوصف هنا بأنّه تعبيري .idiomatic

-اتجاهات ومناهج التحليل الدلالي:

1-الاتجاه الاجتماعي السويسري الفرنسي (دي سوسير):

يعدّ دي سوسير مؤسّس المدرسة الاجتماعية في الدراسات اللغوية. ولقد كان له ولازال أثر بالغ في دارسي اللغة لاسيما المدرسة الفرنسية السويسرية، ومنهم فندريس في كتاب "اللغة" الذي تأثّر بأفكار سوسير، فقد فرّق دي سوسير بين ما يسمّى "القيمة اللغوية" للكلمة، وبين ما يسمّى "المقصود" من الكلمة. ويكفي لدراسة القيمة اللغويّة في رأيه أن ندرس عنصرين هما "الفكرة" التي تدعو "صورة سمعية" و"الصورة السمعية" التي تدعو "الفكرة".

2-الاتجاه السلوكي الأمريكي (بلومفيلد):

رفض الآراء التي ترى وراء كلّ إنتاج للعلامة اللغوية عملية غير مادّية فكرة أو مفهوم أو صورة أو إحساس أو أيّ عمل إرادي – وذهب بلومفيلد إلى أن المطلوب هو وصف الاتصال اللغوي انطلاقا من القضايا التي يمكن ملاحظتها. والمعنى عنده هو محصّلة الموقف الذي يحدث فيه الكلام المعيّن. أي أنّ الجوانب الدلالية للعناصر اللسانية لا تعدو أن تكون الموقف الذي يقوم فيه المتكلم – المستمع المثالي للغته بالإنتاج الفعلي للكلام، ورد الفعل أو الاستجابة التي يتطلّبها ذلك من المستمع. فالمتكلّم حين أدائه الفعلي للكلام يكون قد قام باستجابات نطقية لمثيرات ما تخضع خضوعا مطلقا لحافز البيئة، دون أن ترتبط هذه الاستجابات بأدنى قدر من التفكير.

3-الاتجاه السياقي (فيرث):

لقد أولع فيرث إيلاعا كبيرا بالسياق في الثقافة اللسانية المعاصرة، فارتبط اسمه بهذه النظرية، فهو يرى أنّ الميزة الجوهرية التي تتميّز بها اللغة الإنسانية هي وظيفتها الاجتماعية، وأنّ إنتاج الملفوظات اللسانية تتمّ في إطار سياق الموقف الاجتماعي والثقافي، وبذلك يبرز المتكلم المستمع للغته دوره وشخصيته في البيئة اللسانية المتجانسة، سياق الموقف الذي يعني جملة العناصر المكوّنة للموقف الكلامي. ومن هذه العناصر:

1- شخصية المتكلّم والسامع، وتكوينهما الثقافي، وشخصيات مَنْ يشهد الكلام غير المتكلّم والسامع إن وُجِدُوا.

2-العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة وبالسلوك اللغوي كالوضع السياسي، وكمكان الكلام.

3- أثر النصّ الكلامي في المشتركين كالاقتناع، أو الألم، أو الإغراء.

4- نظرية اللغة التي تقوم على التصوّر الخاصّ بـ "سياق الحال"، وشمل جميع أنواع الوظائف الكلامية.

إنّ معنى الكلمة في النظرية السياقية هو استعمالها في اللغة، أو الطريقة التي تستعمل بها، أو الدور الذي تؤدّيه، ولهذا يصرّح فيرث بأنّ المعنى لا ينكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللغويّة، أي وضعها في سياقات مختلفة. وقد اقترح

Ammer أربعة أنواع للسياق: 1- السياق اللغوي 2- السياق العاطفي 3- سياق الموقف 4- السياق الثقافي.

3-اتجاه الحقول الدلالية:

الحقل الدلالي Semantic field هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها. مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية فهي تقع تحت المصطلح العام (لَوْن)، وتضم ألفاظا مثل: أحمر، أزرق، أصفر، أخضر، أبيض...إلخ. يقول هذا الاتجاه لفهم معنى الكلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا، أو كما يقول Lyons يجب دراسة العلاقات بين المفردات داخل الحقل أو الموضوع الفرعي. وهدف التحليل للحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات التي تخصّ حقلا معيّنا، والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر، وصلاتها بالمصطلح العام.